جامعة بغداد

كلية العلوم السياسية

فرع الفكر السياسي

حلقة نقاشية بعنوان

دور التأويل من داخل أطر النص و انعكاسه على الفكر السياسي الإسلامي

2023\6\15

إعداد

م.م سهى حسن شرهان

ملخص الحلقة النقاشية

لا يخفى ما لدور التأويل من أهمية في الفكر السياسي الإسلامي ؛ إذ أغلب المفكرين و الباحثين يعتمدون على النصوص و الروايات ، مما يجعل الباحث الذي يعمد على التأويل من خارج أطر النص ، يصل إلى معنى بعيد من المعنى المطلوب أو يصل إلى نتائج بخلاف المراد مما ينعكس بالضرورة على طبيعة الفكر الإسلامي و النتاجات الفكرية مما يخلق فجوة فكرية و تاريخية ، لذا تأتي أهمية دور التأويل من داخل أطر النص لغرض الوصول للمعنى المراد ، مما يجنب الباحث الوقوع بالأخطاء المنهجية أو طرح أفكار بخلاف المعنى المراد ، أي لتجنب الافراط و التفريط بالمعنى المطلوب.

أولا : معنى التأويل لغة واصطلاحاً :

ان المعنى الجامع الأصلي للتأويل هو الرد والرجوع الى الأصل ، وبذا يمكن القول ان معنى تأويل الكلام رد معانيه وإرجاعها الى أصلها الذي تحمل عليه وتنتهي إليه ، وبالتالي يكون التأويل بمعنى (الترجيع)، يعززه قول الشريف الجرجاني (ت 816) التأويل في الأصل الترجيع.

ثانيا: التأويل في الاصطلاح [1] :-

أما التأويل في الاصطلاح فقد حظي باهتمام واسع من قبل العلماء والمحققين قديما وحديثا سواء أكان في النصوص الدينية أم النصوص الأدبية والعلوم الإنسانية ، وكتبت حوله آراء واجتهادات وتعريفات اصطلاحية متعددة.

التأويل في اصطلاح المفسرين:

قال ابن حزم (ت:456هـ): (والتأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعما وضع له في اللغة الى معنى آخر فإن كان نقله قد صح ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق وإن كان نقله بخلاف ذلك اطرح ولم يلتفت إليه وحكم لذلك النقل بأنه باطل) .

التأويل في البلاغة :

والتأويل في البلاغة يكون استنباطا لمعنى النص أو لمعنى اللغة , وقد أطلق عليه الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت:471هـ) معنى المعنى, إذ يقول : (وهو أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر))

التأويل في الرؤية الفلسفية:

أما في نطاق الرؤية الفلسفية فقد قال الجويني (ت:478هـ) في تعريفه بأنه رد الظاهر الى ما اليه مآله في دعوى المؤول , ويؤكد ضرورة تقييد التأويل بقواعد اللغة ومراعاة أساليب البلاغة ويرى عدم حمل الألفاظ على النادر الشاذ يروم بذلك إعطاء معنى يحتمل الظاهر, وهذا الخروج عن الظاهر ينبغي اقترانه بقرائن تؤيده وتعضده , وان لا يحيد عن القواعد اللغوية ودلالاتها, وان لا يكون مبهما أو ملغزا.

وجاء معنى التأويل عند ابن رشد (ت:595هـ) موافقا لفحوى ما قرره الجويني , وهو (إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية - من غير ان يخل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز - من تسمية

---

(1)اشراقات قرآنية/التأويل بين أهل اللغة و اصطلاح العلماء ، https://www.eshraqatquraania.com/2019/11/Interpretation-in-language-and-convention.html?m=1

الشيء بشبيهه أو بسببه أو لاحقه أو مقارنه أو غير ذلك من الأشياء التي عددت في تعريف أصناف الكلام المجا

التأويل عند العرفاء

وعند العرفاء جاء مفهوم التأويل متجاوزا المعنى المجازي أو المعنى المردد والمحتمل, ليتخذ طريق الحقيقة الخارجية, وهذا المعنى للحقيقة الخارجية يورده الطباطبائي لدى وقوفه عند لفظ التأويل في آية الإسراء بشأن الوزن والكيل: َأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً، إذ يقول :

(التأويل بهذا المعنى ليس معنى خلاف الظاهر من الكيل والوزن، بل هو حقيقة خارجية، وروح اوجدت في الكيل والوزن تقوى وتضعف بواسطة استقامة المعاملة وعدم استقامتها) [1] .

ثانياً : أثر التأويل من خارج أطر النص :-

يشير محمد شحرور في كتابه (القصص القرآني) حول عمر نبي الله نوح عليه السلام بقوله : " كانت الاعمار في عهد نوح عليه السلام لا تزيد ابداً الاعمار في يومنا هذا ، بل لعلها كانت أقل . فلقد أثبتت الوثائق التأريخية أن متوسط الاعمار عند الفراعنة لا يزيد عن 40 عاماً ، أما الزعم بأن آدم كان ألف عام و أن نوح لبث في قوم تسعمائة وخمسين عاماً يدعوهم إلى الإسلام فهذا ضرب من العبث و التخريف ، لا نلوم عليه أصحاب التراث التوراتي ، لأن علوم التاريخ و البيولوجيا كانت مجهولة لديهم ، لكننا نلوم المعاصرين الذين مازالوا يظنون – ويفرضون علينا ظنهم – أن الانسان كان يعيش ألف عام أو أكثر فإن احتج علينا مستنكر بأن عمر نوح مذكور صراحة في قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان و هم ظالمون) سورة العنكبوت الاية 14 .

هذا الاحتجاج يجب الوقوف عنده كما يذهب شحرور :

يقدم معطيات عن وجود خمس مدن في عصر ما قبل الطوفان حيث نزلت الملوكية من السماء واسست مدن منها

1- أريدو حكمها ملكان استمر حكمها مدة 64000سنة
2- مدينة باد – تبيرا حكمها ثلاثة ملوك لمدة 18000 سنة .
3- سبار حكمها ملك واحد لمدة 21000 الف سنة .
4- مدينة شروباك التي حكمها ملك واحد لمدة 18000 سنة .

وما نلاحظه هنا هو فترات حكم الملوك الخيالية و مبالغ فيها .

ويبدو أن هذه الفترات الخيالية انسحبت بدورها على ما جاء في التوراة من أعمار خيالية للأنبياء) عليهم السلام .

(1) اشراقات قرآنية / التأويل بين أهل اللغة و اصطلاح العلماء ، مصدر سبق ذكره .

ومن ثم يكمل شحرور قوله : " ومن حيث المبدأ ، أذا تعارض نص قرآني مع حقيقة علمية ثابتة وجب اللجوء إلى التأويل ، و إن تعارض فهمنا لنص قرآني مع حقيقة علمية ثابتة حكمنا بأن فهمنا للنص هو الخطأ وليس النص بذاته ، لان كلام الله تعالى بداهة – لا يمكن ولا يجوز أن يتعارض مع كلماته أي قوانين و نواميس)[1] .

يرد على استدلال شحرور من خلال التأويل من داخل أطر النص لا كما ذهب التأويل من الخارج مما يفض إلى دعم الطرح الخارجي [2] .

1- الخطاب القرآني يتناول السنة او السنين بأسلوب لغوي ، يعبر فيه عن إرادة جدية لبيان المقصود ، لذا لا يمكن لأي جهد فردي أو خواطر ذهنية أن تبتعد عن ذلك المقصود و تصادره .
2- وبذا جاء الاستعمال اللغوي للسنة استعمالاً حقيقياً للمعنى الذي وضع هذا اللفظ في عصر المخاطب ، لا فيما كان يستخدمه قوم نوح أو السومريين .
3- الآيات و النصوص القرآنية حول السنة ما كان يفهم منها إلا معناها الدارج و المألوف وفي وقتنا الحالي و المستقبل .
4- (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) سورة البقرة الية 96.
5- (قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض) سورة المائدة 26.
6- و إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) سورة الحج 47.
7- (قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذوره في سنبله) سورة يوسف 47.
8- (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين و أزدادوا تسعاً) سورة الكهف 25.

فالقرآن الكريم عندما يتكلم عن طول المدة لبث نوح في قومه ، أشار عن مرحلة من مراحل النبوة وهي تعيش حالة استثنائية من حالات التبليغ الرسالي ، إلا وهي طول مدة التبليغ التي تجاوزت المدد الطبيعية للرسل بعشر مرات او أكثر .

فالقرآن الكريم لم يخاطب المجتمع السومري الذي استشهد عليه شحرور .

كما في قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله كمن يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم) سورة إبراهيم 4 .

وعليه فأن تلك القراءات و التأويلات من خارج أطر النص تنعكس بالضرورة على طبيعة الفكر الإسلامي و النتاجات الفكرية مما يخلق فجوة فكرية و تاريخية ومما تحدث ازمة إلا مخرج .

لذا تأتي أهمية دور التأويل من داخل أطر النص لغرض الوصول للمعنى المراد من دون الابتعاد عن المعنى او مصادرة الحقائق .

---

(1) محمد شحرور ، القصص القرآني ، ط 3 ، ج2 ، دار الساقي ، بيروت ، 2017 ، ص ص 49-50 .
(2) علي الزيدي ، الدولة العادلة ، يوتوبيا أم واقع ، ط1 ، دار سحر القلم ، بيروت ، 2020 ، ص ص 342- 348 .

المصادر :

القرآن الكريم :-

1- علي الزيدي ، الدولة العادلة ، يوتوبيا أم واقع ، ط1 ، دار سحر القلم ، بيروت ، 2020 .
2- محمد شحرور ، القصص القرآني ، ط 3 ، ج2 ، دار الساقي ، بيروت ، 2017 ، ص ص 49-50 .

شبكة الانترنت :

1- اشراقات قرآنية / التأويل بين أهل اللغة و اصطلاح العلماء ، https://www.eshraqatquraania.com/2019/11/Interpretation-in-language-and-convention.html?m=1